وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضي التراخي فكيف تصور وقوعه عقب الشرط
فلذلك لم يجزم موثم وهنا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط
والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف اي معنى لخ
اهـ سمين    ضربت عليهم الذلة اي اهدار النفس والمال والاهل وذل التمسك
بالباطل اهـ ابو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا
معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد
اهـ خازن    اينما ثقفوا اينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها وثقفوا
في محل جزم بها وجوابها اما محذوف اي اينما ثقفوا غلبوا وذلوا دل عليه
قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط
عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثاني اهـ سمين
وقد جرى الجلال على الاول    الا بحبل من الله يعني الا بعهد من الله وهو
ان يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعني المؤمنين ببذل الجزية
والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله
وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه
الواحدة وهو التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد
حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اهـ خازن    الا بحبل من
الله هذا الجار في محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال
الزمخشري وهو استثناء من اعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء
فتقديره الفراء لا يظهر على ما ينسب اليه من انه منقطع اهـ    متصل وقال الزجاج
والفراء هو استثناء منقطع فقدره الفراء الا ان يعتصموا بحبل من الله فحذف
ما يتعلق به الجار اهـ سمين    اي لا عصمة لهم غير ذلك واما غيرهم فهو
متى دائما وابدا كما هو مشاهد    المسكنة وهي ان اليهودي يظهر من نفسه
الفقر وان كان غنيا موسرا اهـ خازن    ذلك اي المذكور من ضرب الذلة والمسكنة
وغضب الله اهـ    ويقتلون الانبياء اسناد القتل اليهم مع انه فعل اسلافهم
لرضاهم به كما ان التحريف مع كونه فعل احبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرهم

وقوله



وقوله بغير حق اي في اعتقادهم ايضا اهـ ابو السعود    تأكيد اي لذلك الذي قبله
والاولى ان ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة
فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب كفرهم وقتلهم الانبياء وهو سبب الذلة والغضب
والمسكنة اهـ شيخنا    بما عصوا الخ اي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود
الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر وهي تفضي الى الكفر
اهـ ابو السعود    ليسوا سواء الظاهر في هذه الاية ان الوقف على سواء
تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على اهل الكتاب المتقدم
ذكرهم والمعنى انهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء في الاصل مصدر فلذلك
وحد وقد تقدم تحقيقه اول البقرة انتهى سمين وعبارة ابي السعود ليسوا سواء
جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمني اهل الكتاب
وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير في ليسوا لاهل الكتاب
جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما
افرد لانه في الاصل مصدر وقوله من اهل الكتاب امة قائمة من اهل
الكتاب الخ وصف الامة بثمانية صفات ترجع الاربعة الاول منها الى تكميل
النفس والخامس والسادس الى تكميل الغير والاخيرات تهمان النفس وتكميل
الغير تأمل اهـ    استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه
من الابهام كما ان ما سبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير
امة الخ ووضع اهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك
بين الفريقين والايذان بان تلك الامة ممن اوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من
ارذالهم والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقام
انتهى    كعبد الله ابن سلام واصحابه كثعلبة بن سعيد واسيد بن عبيد
واضرابهم من اليهود الذين اسلموا وقيل هم اربعون رجلا من نصارى
نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين
عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار منهم عدة
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن
معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس رضي الله عنهم كانوا

Copyright King Saud University